ما يقرب من (80000) ألف قادم جديد ملزمون باجتياز امتحان الاندماج بنجاح ضمن (3) سنوات، وإلا فهم مهددون بالغرامات المالية والديون وسحب الإقامة. ولكن خطة الاندماج الحكومية، كما أثبت بحثنا، لا تحقق الهدف المنشود.

الاندماج في هولندا: دروس ذات مستوى متدن وأعداد صفِّيَّة كبيرة وبأسعار باهظة.

Dick Wittenberg
+
Greta Riemersma

الرسام: هانس كلافردايك (للمراسل).

يريد كل القادمين الجدد الحاصلين على إقامة في هولندا أن يحصلوا على برنامج اندماج ذي مستوى تعليمي جيد يساعدهم في الحصول على الشهادة بأسرع وقت ممكن.

ولكن نصف اللاجئين فقط "راضون" أو "راضون جداً" عن دورة الاندماج الإلزامية التي يتبعونها. ونحو (20) بالمئة "غير راض البتة". لقد أكد بحثنا ما كرره اللاجئون والباحثون والبلديات وجهروا به: " خطة الاندماج لا تحقق الهدف المنشود".

ترتكز النسب المذكورة أعلاه على بحث قمنا به مع (172) قادماً جديداً يشاركون في مبادرة "جديد في هولندا". وقد ملؤوا لائحة الأسئلة للمرة الثالثة بمشاركة أحد أعضاء "المراسل". الأرقام والنسب المذكورة لا تمثل كل القادمين الجدد، ولكنها تشِّكل نواةً لبحث صحفي.

الاندماج: فكرة جيدة ولكنها تُنَفَّذ تنفيذاً رديئاً.

الهدف من برنامج الاندماج هو دعم قدرات القادم الجديد وتعزيزها من أجل الاندماج في المجتمع؛ فتعلم اللغة الهولندية وإتقانها إتقاناً جيداً قراءةً وكتابةً أمرٌ ضروري من أجل بناء حياة جديدة. إضافة إلى ذلك، فإنه من المفيد جداً أن يُلمَّ المرء بمعرفة عن تكوين المجتمع وعن كيفية سير الأمور في سوق العمل.
ولكن الواقع العملي يُرِي أن تحقيق هذه الأهداف التي تصبو الخطة إليها، يسير ببطء أو أنه غير مُرضٍ. فهناك تفاوت حاد في جودة التعليم الخاص بالاندماج، كما أن الرقابة عليه غير كافية. هذا ما أظهره البحث مع المشتركين في مبادرة "جديد في هولندا". هذه النتيجة قد ذُكِرَت أيضاً في أحد التقارير التي أُعدَّت بطلبٍ من وزارة الشؤون الاجتماعية، فقد أكد السيد خودفريد إخبرسون من المجلس العلمي لِلخطط الحكومية هذه المسألة في محادثة مع ضيفة "المراسل" السيدة كوليتا فان نونن.
قبل أن نتعمق في الحديث عن نتائج البحث الذي قام به "المراسل" دعونا نرسم أولاً صورة توضيحية عن ملامح الخطة الحكومية للاندماج في هولندا.
يُلزم القانون الهولندي منذ عام 2007 كل القادمين الجدد من خارج الاتحاد الأوربي الذين يُسمح لهم بالإقامة في هولندا أن يندمجوا في المجتمع الهولندي. يُستثنى منهم من هو أصغر من (18) عاماً أو من تجاوز (65) عاماً. فهذا القانون ينطبق إذاً على كل اللاجئين الحاصلين على إقامة.

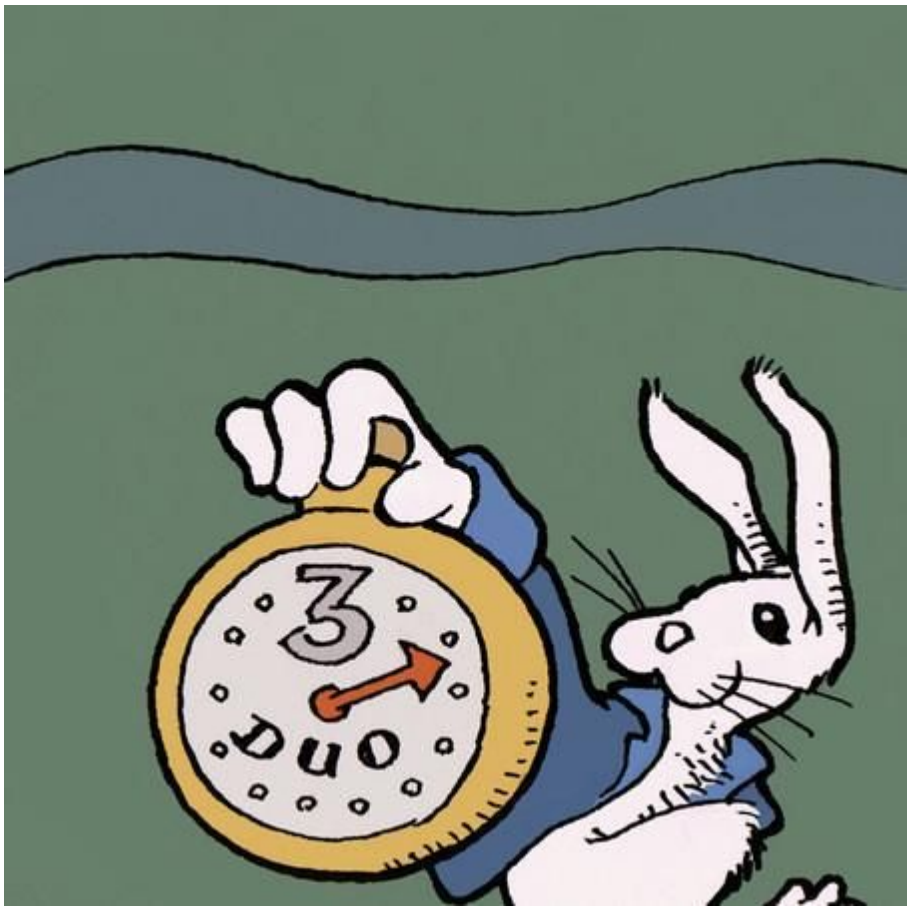

يجب على هؤلاء الأشخاص أن ينجحوا في امتحان الاندماج ضمن فترة أقصاها ثلاث سنوات. تقوم الهيئة التنفيذية للتعليم المعروفة بمختصر (DUO)(المانحة للقروض والمنح الدراسية) بإرسال رسالة إليهم بعد مدة قصيرة من حصولهم على رقم الخدمات الوطني. في هذه الرسالة يُحدَّد تاريخ البدء بالاندماج. وقد وصل عدد الأشخاص الملزمين بالاندماج بتاريخ 1 تشرين الأول من العام المنصرم (80000) شخص.
هناك وسيلتان لاجتياز الاندماج: إما عن طريق النجاح في امتحان الاندماج المعتمد، أو عن طريق النجاح في امتحان الدولة للغة الهولندية كلغة ثانية المعروف بالمختصر (NT2)، إضافة إلى النجاح في امتحان أو امتحانين إضافيين. الغالبية العظمى من اللاجئين يختارون امتحان الاندماج. هذا يعني أنه يجب على الغالبية العظمى من اللاجئين الذين حصلوا على إقامة بعد عام 2014 أن ينجحوا ضمن ثلاث سنوات في الأجزاء الستة لامتحان الاندماج. أربعة من هذه الأجزاء تخص المهارات الأربعة للغة الهولندية: القراءة والكتابة والاستماع والمحادثة، وامتحانان أخريان: الأول يخص المعرفة عن المجتمع الهولندي والثاني يخص التوجه في سوق العمل.

خصخصة الاندماج: يجب على القادم الجديد أن يتولى عناء هذه المسألة وحده.

تغيَّر قانون الاندماج منذ عام 2013 تغيراً جذرياً، فقد تمت خصخصة برامج الاندماج.
فحتى عام 2013 كانت البلديات مسؤولة عن تنفيذ خطط الاندماج؛ فهي التي كانت تقدم البرامج وتشرف عليها. حينها كان الاندماج يُعدُّ واجباً يلزم المجتمع المنظم والمتعدد الثقافات والجنسيات نفسه به. ذلك المجتمع الذي يضمن لأفراده فرص النمو والاعتماد على الذات مالياً ويجابه الطبقية والفصل الاجتماعي.
ولكن منذ عام 2013 يتحمل الأجانب المسؤولية كاملةً عن مسألة الاندماج. فعليهم أن يقوموا باختيار مُتقن لإحدى المؤسسات التعليمية الخاصة التي تقدم برامج الاندماج من بين أطياف متعددة وغير واضحة المعالم لتلك المؤسسات وذلك بعد فترة وجيزة من لحظة استقرارهم في البلدية.
"هل تحتاج إلى مساعدة في ترتيب مسألة الاندماج؟ ربما يستطيع أفراد عائلتك أو أحد الأصدقاء أن يساعدوك في ذلك" نقرأ هذه المقولة في صفحة الإنترنت الخاصة بالاندماج: inburgeren.nl . إن هذه المقولة تعبرعن الحالة التي آلت إليها مسألة الاندماج.

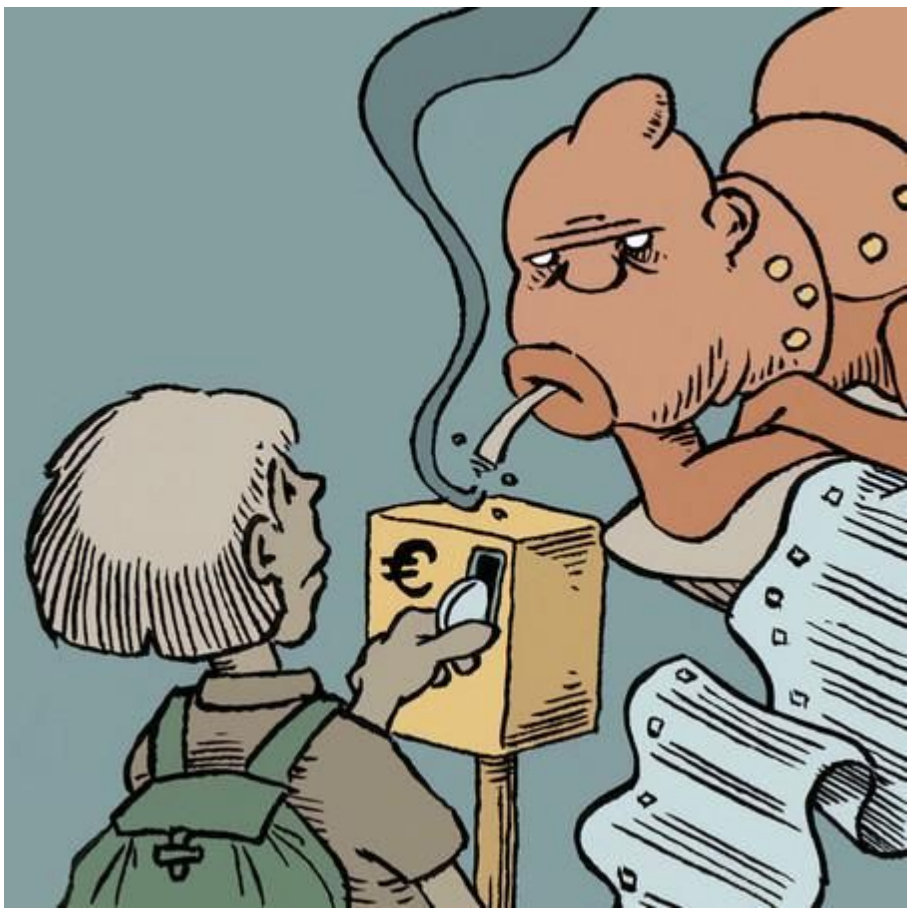

ففي السنوات المنصرمة ازداد عدد المؤسسات التعليمية الخاصة التي اختارت الخوض في خضم سوق برامج الاندماج المربح. فقد وصل الآن عدد المؤسسات التعليمية الخاصة التي يمكن للاجئين أن يختاروا إحداها والتي حصلت على شعار الجودة من المعهد المانح للشعار

"Blik op Werk" إلى (190) مؤسسة. إن الحصول على هذا الشعار يعني أن تلك المؤسسة الخاصة لديها خطة تعليمية وعندها ما يكفي من المدرسين المؤهلين. ولكن المعهد لا يضع شروطاً على حجم الصف أو على عدد ساعات الدروس أو تقديم دروس وفقا للمستويات المختلفة.
أظهر البحث الذي أجري مع عدد من المشتركين في مبادرة "جديد في هولندا" أن (65) بالمئة منهم احتاج إلى مساعدة عند اختياره لدورة الاندماج. في حين حصل نحو (50) بالمئة فقط على مساعدة من هيئة المساعدة القانونية للاجئين أو من منظمات أخرى. ورأى نحو (70) بالمئة منهم أن تلك المساعدة كانت كافية من أجل عمل اختيار متقن.
معظم المشتركين في البحث وجدوا أن مستوى الدورة هو الأكثر أهمية عندما قاموا بالاختيار، وتلا ذلك المسافة بين البيت والمؤسسة التعليمية. بينما لم يؤثر سعر الدورة إلا تأثيرا هامشياً في مسألة الاختيار. وهذا يسهل على المؤسسات الخاصة أن تطلب أسعاراً لا تتناسب بحال من الأحوال مع جودة الدروس. مما يجعلنا نتساءل ما إذا كان القادمون الجدد يدركون التبعات المالية المترتبة على اختيارهم هذا في المستقبل.

الاندماج يكلف أكثر مما تتوقع

الاندماج مكلف جداً، فقد تبين من البحث الذي أجراه "جديد في هولندا" أن برنامج الاندماج عند أكثر من (60) بالمئة من المشتركين في البحث يكلف أكثر من (1000) يورو لكل ثلاثة أشهر، أي أكثر من (4000) يورو للسنة.
يحق للقادمين الجدد أن يقترضوا من الهيئة التنفيذية للتعليم مبلغ (10000) يورو كحد أقصى من أجل تمويل برنامج الاندماج. ويُعفى اللاجئون الذين حصلوا في هولندا على إقامة من تسديد القرض في حال نجاحهم في امتحان الاندماج خلال ثلاث سنوات. ولكن إذا لم ينجحوا في ذلك فسيترتب عليهم دين كبير ويحصلون فوق ذلك على غرامة. والأسوأ من ذلك أنهم يواجهون احتمال تخفيض المساعدة الاجتماعية واحتمال سحب الإقامة منهم.
كما يواجه القادمون الجدد إلى هولندا الذين أتوا عن طريق لمّ الشمل احتمال الحصول على العقوبات المذكورة في حال لم ينجحوا في الامتحان خلال ثلاث سنوات. لقد وصل حجم المبلغ الذي أقرضته الهيئة التنفيذية للتعليم من أجل تمويل برامج الاندماج بتاريخ 1 تشرين الأول 2016 إلى (132) مليون يورو. هذا هو المبلغ الذي حققه سوق الاندماج منذ خصخصته: (132) مليون يورو.

مستوى التعليم في دورات الاندماج متدنٍ

هل يحصل اللاجئون على مردود مُرضٍ لقاء ما يدفعونه؟

قُرابة (65) بالمئة يجلسون في صفوفٍ عددُ الملتحقين فيها اثنا عشر أو أكثر. و (30) بالمئة في صفوف يزيد العدد فيها عن (16). كما أن الفرق في المستويات في الصف الواحد كبير.

ويحصل نحو ثلاثة أرباع المشتركين في البحث "جديد في هولندا" على أقل من اثنتي عشرة ساعة تدريسية في الأسبوع. بينما يحصل (40) بالمئة على أقل من تسع ساعات في الأسبوع، ويفترض بهم أن يصبحوا في أعلى جاهزية للنجاح بأجزاء الامتحان الستة تلك! وتتألف السنة الدراسية من أربعين أسبوعاً، وهذا يعني أن إتمام برنامج الاندماج يستغرق في هذه الحال ما بين سنةٍ ونصف إلى سنتين، بينما كثير من القادمين الجدد على عجلة كبيرة من أمرهم لكي يبدؤوا في بناء حياتهم. في نهاية المطاف تبين أن نصف المشتركين "راضون" أو "راضون جداً"، بينما (20) بالمئة "غير راضٍ البتة".

وقد قال عشرات من المشتركين في البحث بصراحة ووضوح أنهم لا يحصلون على مردود مُرضٍ لقاء ما يدفعونه. وإليك مقتطفاً من الأقوال:

- "أرى بأن كثيراً من مدارس تعليم اللغة أشبهُ بدكان منها بمدرسة، فهم لا يعطون الأولوية للتعليم."
- "يريدون أن يكسبوا النقود فقط، ليس لهم علاقة بالتعليم."
- "أنا غير راضٍ عن المدرسين، تراهم ينظرون إلى الساعة باستمرار ولا يهتمون بطلابهم، هم تجاريون جداً". وأيضاً:
- " أكثر ما يهم مدرستي هو سحب النقود منا".
- قال أحدهم أيضاً: "عندي الانطباع بأن مدارس الاندماج تخدع الحكومة".

إن أكثر الأشياء التي يُشتكى منها هي أن عدد الساعات التعليمية قليل. وتتعلق الشكاوى الأخرى بقلة المدرسين المؤهلين، والبطء في تعليم المواد المقررة، والاختلاف الكبير في المستويات في الصف الواحد؛ مما يؤدي إلى تدني المستوى إلى مستوى أضعف طالب، وقلة التدريب على المحادثة.

هذه النتائج توافق نتائج بحث قام به البرنامج التلفزيون*Eén Vandaag* في شهر أيلول من العام الماضي، فقد اشتكى كثير من اللاجئين من قلة الدروس ومن تدني المستوى التعليمي، وأن الدروس لا تتناسب مع واقع المجتمع. كما أعربت أربعٌ من خمس أكبر بلديات في هولندا عن عدم رضاها عن وضع الاندماج في هولندا.

خطة الاندماج الحكومية لا تحقق الهدف

إن خطة الاندماج الحكومية لا تحقق الهدف المنشود، فمنذ أن ترك قانون الاندماج تنفيذ الاندماج للسوق الحر والقادمين الجدد انخفضت نسبة المشتركين في برامج الاندماج كما انخفضت نسبة الناجحين فيها خلال ثلاث سنوات.

إنَّ وزير الشؤون الاجتماعية لودفايك أشَّر يعلم ذلك ووصف النتائج التي صدرت في شهر نيسان العام الماضي بأنها: "مقلقة". "نحن سمعنا قصصاً عن غير مهنيين يعملون في مجال تعليم اللغات"، قال في أحد المؤتمرات. كما أضاف: "سمعنا ذلك من أشخاص بعينهم ولكن

هناك مكاتب تستجر الناس فعلاً بتقديم هدايا ترغيبية كالكمبيوتر المحمول مثلاً. كما أن هناك مكاتب تهدف بشكل رئيسي إلى سحب أكبر مبلغ ممكن ولا تهدف إلى المساعدة في اجتياز الامتحان بأسرع وقت ممكن."

وكان قد عرض الوزير في شهر تشرين الأول آخر الأرقام. فقد نجح من المجموعة الأولى من القادمين الجدد، التي حصلت في الأشهر الثلاثة الأولى من عام 2013 على ثلاث سنوات من أجل إتمام برنامج الاندماج (49) بالمئة فقط. ولكن جزءاً ممن تبقى ما زال مواظباً على متابعة دورة الاندماج وكان عندهم عذر مقبول لتجاوز المدة القانونية للاندماج.

لقد اعترف الوزير برسالة كتبها إلى البرلمان بأن خطة الاندماج الحكومية لا تحقق الهدف المنشود. قال فيها: " عندما تم تقديم نظام الاندماج وفقاً لآلية السوق توقعنا أن آلية السوق سوف تؤدي إلى تقديم مزيد من المعايير [...]. ولكن ما نراه بأن هناك صعوبة بالغة في تحقيق هذه المسألة". كما اعترف أيضا بأن: "جودة الدورات ليست واضحة بشكل كافٍ للملزمين بالاندماج".

لقد أعلن عن فرض رقابة أفضل وعن مزيد من الإجراءات الأخرى. وستحصل البلديات بعد إصدار القانون الجديد المعدل للاندماج لهذه السنة في 1 تموز على مزيد من الإشراف والرقابة على مسألة الاندماج؛ لكي "يؤدي نظام الاندماج الجديد وظيفته بأفضل شكل ممكن".

كما يجب أيضاً على اللاجئين الحاصلين على إقامة ابتداءً من 1 تموز أن يستوفوا شرطاً

آخر: يجب عليهم أن يقوموا بالتوقيع على "تصريح المساهمة"، وبتوقيع اللاجئ عليه يتعهد بأنه اطلع على القيم والأعراف الهولندية وأنه سيتصرف وفقا لها. وقد رأى نحو(70) بالمئة من المشتركين مع "جديد في هولندا" أن هذه الفكرة "فكرة جيدة" أو "جيدة جداً".

لا يتكلم القادمون الجدد الهولندية خارج دورة الاندماج إلا ما ندر

لم تأخذ خطة الاندماج في عين الاهتمام مسألةَ أن كثيرا من القادمين الجدد لا يتكلمون الهولندية خارج الدورة إلا قليلاً. وهذا ما بينه بحث "جديد في هولندا" بأن نحو (70) بالمئة من المشتركين في البحث لديهم شخص يدربهم على الهولندية أو شخص يتكلمون معه الهولندية لمدة نصف ساعة في الأسبوع على الأقل.

بعض المشتركين أمورهم على ما يرام؛ فنحو(35) بالمئة منهم يتكلمون الهولندية لمدة أكثر من ساعتين في الأسبوع خارج قاعة الدرس، ولكن قرابة الربع لا يصل إلى نصف ساعة في الأسبوع، بينما يود معظم اللاجئين وبكل سرور أن يحتكوا أكثر بالهولنديين. وهذا ما تبين من بحث سابق لـ "جديد في هولندا".

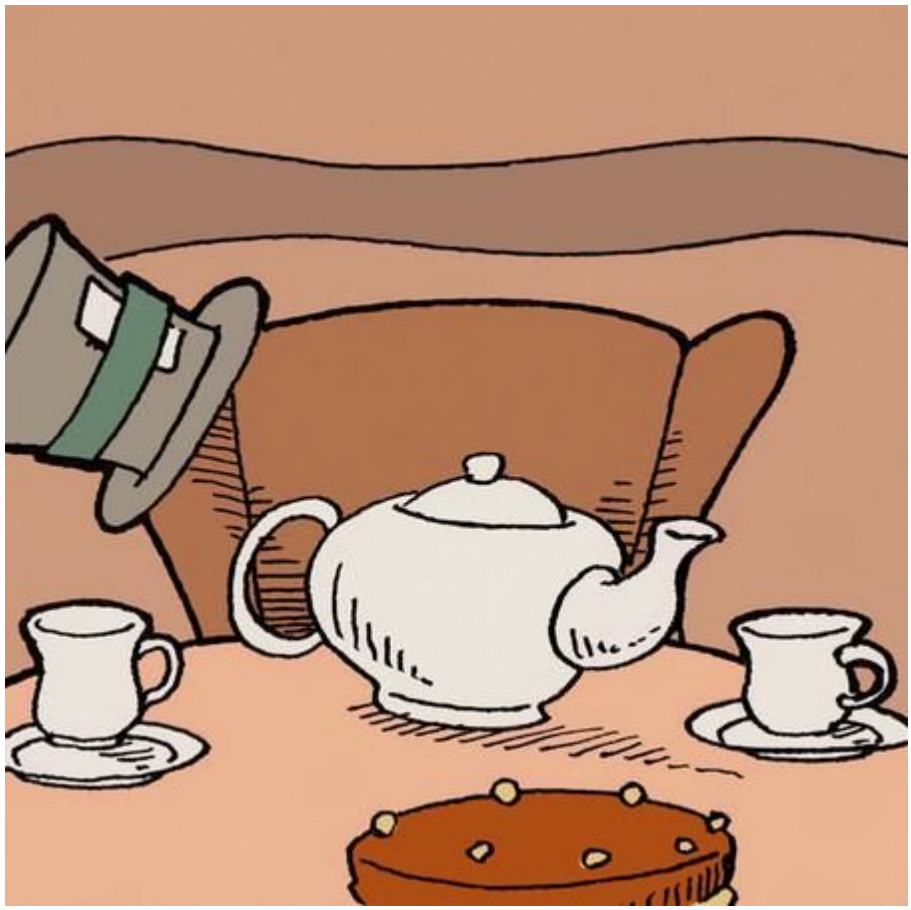

الرسام: هانس كلافردايك (للمراسل).

أحد المشتركين في البحث وصف ذلك بالفرص الضائعة: "ليس لدينا تواصل مع أي شخص

خارج قاعة الدرس أو خارج مجموعة الصف، ولا حتى مع الطلاب الهولنديين الآخرين في المدرسة، أثناء الحفلات مثلا. فهذه فرص كبيرة ضائعة في تعزيز الاندماج، ومن الفرص الضائعة أيضاً أننا لا نأخذ دروساً خارج قاعة الصف، في السوق مثلاً. إنَّ البقاء في الصف فقط من دون احتكاك بالهولنديين غير كافٍ على الإطلاق.

"الاندماج هو مشروع طويل الأمد لا يتوقف بعد النجاح في دورة الاندماج."، كما قال خودفريد إخبرسون من المجلس العلمي للخطط الحكومية في محادثة مع ضيفة "المراسل" السيدة كوليتا فان نونن. وأضاف: " أن تصبح مواطناً مندمجاً ليس بالأمر اليسير".

هذه المسألة لا تنجح إلا إذا بذل القادم الجديد والمجتمع قصارى جهدهما وقامت الحكومة بمساندتهما لتحقيق ذلك.

." ":

Stichting Dioraphte :